

السؤال

ما معنى الاعتصام ، وما هي كلفيته ، وأشكاله ؟ وما أنواعه في الآية الكريمة : (واعتصموا بحبل الله جميعا) ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

(الاعتصام) المذكور في القرآن، على نوعين: اعتصام بالله ، واعتصام بحبل الله .

قال تعالى : **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** آل عمران/103 ، وقال : **وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ** الحج/78 .

قال الإمام "ابن القيم"، رحمه الله:

"والاعتصام افتعال من العصمة ، وهو التمسك بما يعصمك ، ويمنعك من المحذور والمخوف ، فالعصمة : الحماية ، والاعتصام : الاحتماء ، ومنه سميت القلاع : العواصم ، لمنعها وحمايتها.

ومدار السعادة الدنيوية والأخروية على الاعتصام بالله ، والاعتصام بحبله ، ولا نجاة إلا لمن تمسك بهاتين العصمتين .
فأما الاعتصام بحبله : فإنه يعصم من الضلالة .

والاعتصام به : يعصم من الهلكة ، فإن السائر إلى الله، كالسائر على طريق نحو مقصده ، فهو محتاج إلى هداية الطريق ، والسلامة فيها ، فلا يصل إلى مقصده إلا بعد حصول هذين الأمرين له.

فالدليل: كفيل بعصمته من الضلالة، وأن يهديه إلى الطريق ، والعدة والقوة والسلاح التي بها تحصل له السلامة من قطاع الطريق وآفاتها .

فالاعتصام بحبل الله: يوجب له الهداية ، واتباع الدليل .

والاعتصام بالله ، يوجب له القوة والعدة والسلاح ، والمادة التي يستلزم بها [يستلزم بها، أي: يحتمي بها] في طريقه .

ولهذا اختلفت عبارات السلف في الاعتصام بحبل الله ، بعد إشارتهم كلهم إلى هذا المعنى.

فقال ابن عباس : تمسكوا بدين الله.

وقال ابن مسعود : هو الجماعة ، وقال: عليكم بالجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به ، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة .

وقال مجاهد وعطاء : بعهد الله ، وقال قتادة والسدي وكثير من أهل التفسير : هو القرآن " .

ثم قال : " وأما الاعتصام به فهو التوكل عليه ، والامتناع به ، والاحتماء به ، وسؤاله أن يحمي العبد ويمنعه ، ويعصمه ويدفع عنه ، فإن ثمرة الاعتصام به هو الدفع عن العبد ، والله يدافع عن الذين آمنوا ، فيدفع عن عبده المؤمن إذا اعتصم به كل سبب يفضي به إلى العطب ، ويحميه منه ، فيدفع عنه الشبهات والشهوات ، وكيد عدوه الظاهر والباطن ، وشر نفسه ، ويدفع عنه موجب أسباب الشر بعد انعقادها ، بحسب قوة الاعتصام به وتمكنه ، فتفقد في حقه أسباب العطب ، فيدفع عنه موجباتها ومسبباتها ، ويدفع عنه قدره بقدره ، وإرادته بإرادته ، ويعيذه به منه " ، انتهى من "مدارج السالكين" (1/ 457 - 460) بتصرف.

ونصحك بالرجوع إلى هذه المادة:

<https://www.youtube.com/watch?v=IWIRqZ2A0pU>

<https://www.almunajjid.com/10083>

وإلى كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة .. أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن، للشيخ د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني رحمه الله.

والله أعلم